

لنصلي من أجل الرعاية الضالين

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

في ذكرى ميلاد سيدنا يسوع المسيح وحلول السنة الجديدة تتقدم المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية من أهلنا في الوطن الأم وبلاد الانتشار بأحر التهاني ومعهم نتضرع للمصلوب أن يُنزل لبناننا الحبيب عن صليب عذابه ليعود واحة للتعيش ورسالة للمحبة. في هذا الذكرى المقدسة دعونا نركع بخشوع أمام المزود الذي وُلد فيه ملك السلام فنستلهم منه التواضع والهداية إلى الطريق القويم، وهو الذي من أجل خلاصنا ارتضى أن يُجرب، يُعذب ويُصلب.

بأيدي ممدودة وعيون شاخصة إلى السماء دعونا نعترف لطفل المغارة بالذنوب والزلات التي اقترفناها مستغربين نادمين تائبين.

دعونا نطلب الخلاص لوطننا المحتل المعذب، والفرج والانعقاد لشعبنا المقهور.

دعونا نطلب السلام لكل بلدان العالم والخلاص لكافة الشعوب.

دعونا نطلب الهداية لرعاة ضلوا طريق الرب في مُغتربنا، فراحوا يفضلون الأرضي على السماوي، متخليين عن رسالتهم المفترض أنهم كرسوا حياتهم لخدمتها. إنهم رعاة متخفين بثياب النعاج بعد أن بلعوا معلمهم بثلاثين من الفضة كالأنبياء الكذبة الذين قال عنهم الإنجيل: "يأتونكم في لباس النعاج، وهم في باطنهم ذئاب خائفة".

دعونا نطلب الهداية والتوبة لرعاة مغتربنا الظالمين المتجبرين الذين تخدرت ضمائرهم وماتت الذمة في وجدانهم لعلهم يكفون عن اضطهاد أبناء رعاياهم وعن زرع روح الشقاق بينهم، فيدركون أن إبعاد المؤمنين عن الهياكل جريمة، كما أن تجريد الكهنة الصالحين من مسؤولياتهم لعدم قبولهم بالشواذات والهرطقات عمل شيطاني. وأيضاً ليدرکوا أن أعمال الشواذ ستقلب عليهم ناراً حارقة يوم الحساب، "فليس من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السموات (متى ٧-٢١). دعونا نصلي كي يتوب الرعاة الضالين هؤلاء فنرى فيهم صورة الرب وليس وجه لوسيفورس اللعين. أين الحسابات الدقيقة لهؤلاء الرعاة وبُعد نظرهم، وأين الإنسان العاقل والمؤمن فيهم؟ إذا كانوا قد تخلوا عن هذه القواعد والمسلمات فتلك كارثة، وإذا كان صحيحاً أنهم غير قادرين على الأخذ بها فهذه كارثة أكبر.

دعونا نطلب أن يستيقظ اللبنانيون من سباتهم ويدركون أن هذا اللغظ في الأداء والسلوك والبذخ لن يدوم بعد أن عتش العش في بعضهم، بإرادتهم، في الجسد والمأكّل والمظهر والقول والكتابة والمسؤولية!

دعونا نطلب أن يتوقف رجل القانون البائع وجدانه وذمته عن التلاعب بالقضايا البشرية وحرّيات الناس، وليستح السياسي المنافق، وكذلك الصحافي الذي أجر لسانه الخشبي للمحتل، فيتوقف عن التصنع والظهور في الإعلام مظهر المدافع عن الاحتلال وممارساته البغيضة، وعن الكفرة من لابسّي ثياب النجاح وهرطقاتهم موزعاً كلاماً معسولاً، عاماً، ظرفياً، هو نفسه لا يصدقه. إن هؤلاء كالصنوج تماماً ترن كلما نقرأها الأسياد.

دعونا نطلب المعرفة لمتولي الحكم في وطننا المحتل ليوعوا أن بناء الأوطان، إن في ظروف الازدهار أو في ظروف الأزمات الخطيرة لا يتم بالقهر والتكيل. كما لا يتم بتصدير الجواسيس الملمغين بالحدق والكرهية، كما لا يتم بالقروض أو بالخصخصة فحسب، فهذه تلحق بتلك إذا لم يصلح الأداء، أداء الجميع. دعونا نطلب أن يعي اللبناني حقيقة الحكم الغارق في لعبة تقاسم جبنة التعيينات الإدارية، حصصاً بين الطوائف وأمرائها بحيث باتت الدولة ومنذ عام ١٩٩٠ مرتعا للمحظيين السياسيين.

دعونا نصلي حتى تتفتح عقولنا فنذكر أن ما يشدنا بعضنا إلى بعض هي روابط روحية أخلاقية تجعل مصيرنا الواحد مؤسساً على إيماننا المشترك بالله الواحد الأحد، وعلى ما يمليه علينا هذا الإيمان من تضامن حياتي والتزامات مشتركة.

يا طفل المغارة إجعل المفهوم الميلادي للمتسامح حاضرا في أذهاننا وقلوبنا بكتافة متميزة لندرك ما نعيشه في هذا الزمن الدهري من مفارقات بين ما يأمرنا به أبونا السماوي من عدل وحق وسلام، وما ترتكب الأهواء البشرية من أعمال عنف، حرب، إرهاب، نسيمة، تزوير وتدمير لحياة المؤمنين.

إن العيش الواحد وترسيخه وتعميمه كتقافة أصيلة وشاملة أمر ضروري للجميع وهو كالخبز والملح والهواء والماء. إننا مدعوون جميعا لنستلهم تراثنا اللبناني الأصيل، لنجعل من عيشنا الواحد المبني على الاخوة والمفعم بالمحبة مشروعا حضارياً سلمياً ورسالة يُحتذى بها في كافة أرجاء العالم، وصوتا صارخاً يحجب أصوات الحربائيين، المارقين، والقلة الكافرة من رجال الدين في مغتربنا، أعداء الله. دعونا نتذكرو هؤلاء بقول المعلم: "يا أولاد الأفاعي، كيف لكم أن تقولوا كلاماً طيباً وأنتم خبثاء؟ فمن فيض القلب يتكلم اللسان (متى ١٢-٣٣). وأيضاً بقوله: "إحملوا نيري وتعلمذوا لي فإني وديع متواضع القلب، تجدوا الراحة لنفوسكم لأن نيري لطيف وحلمي خفيف (متى ١١-٣٠).

إلى الذين "نغسوا" على المؤمنين من أبناء جاليتنا فرحة العيد نقول: "أيها الحيات، أولاد الأفاعي، كيف لكم أن تتجوا من عقاب جهنم" (متى ٢٣-٣٣).

وكل ميلاد وسنة جديدة والمؤمنين ولبناننا الحبيب بخير.